

تفسير ابن كثير

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ^ج وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ

وقال سفيان الثوري ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن وائل بن ربيعة ، عن ابن مسعود أنه

قال : تعدل شهادة الزور بالشرك بالله ، ثم قرأ هذه الآية . وقوله : (حفاء الله) أي :

مخلصين له الدين ، منحرفين عن الباطل قصدا إلى الحق ; ولهذا قال (غير مشركين به

) ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى فقال : (ومن يشرك بالله

فكأنما خر من السماء) أي : سقط منها ، (فتخطفه الطير) ، أي : تقطعه الطيور في

الهواء ، (أو تهوي به الريح في مكان سحيق) أي : بعيد مهلك لمن هوى فيه ; ولهذا جاء

في حديث البراء : " إن الكافر إذا توفته ملائكة الموت ، وصعدوا بروحه إلى السماء ، فلا

تفتح له أبواب السماء ، بل تطرح روحه طرحا من هناك " . ثم قرأ هذه الآية ، وقد تقدم

الحديث في سورة " إبراهيم " بحروفه وألفاظه وطرقه . وقد ضرب [الله] تعالى للمشرك

مثلا آخر في سورة " الأنعام " ، وهو قوله : (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا

يضرنا ونرد على أعتابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له

أصحاب يدعونه إلى الهدى اتتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (]

الأنعام : 71] .